العـــراق
والتـوسّـع الصـفوى ١٥٠٢ - ١٥٣٠

د. عماد أحمد الجواهري*

تمهيـــد

مرت بلاد المشرق خلال القرن الخامس عشر الميلادي بفترة عنيفة مـــن تاريخها . فقد شهدت هذه الفترة صراعا سياسيا ضاريا بين دويلات وامارات تفتقر بوجه الدقة الى ما يعنيه مفهوم الدولة من استقرار في المؤسسات السياسية والاقتصادية . ان هذه الحالة كانت في الواقع اقرب الى التطاحن القبلي او العائلي . واذا كان لا بد من اعطاء هذا الصراع مظهرا سياسيا ، فانه يتم في الواقع بناء على مقتضيـــات الكتابة عن تاريخ هذه المنطقـــة خلال هذه الفترة المضطربة .

لقد شغلت ساحة ذلك الصراع الامارات التركمانية الفتية في اذربيجان والاناضول . وعدد من الحكومات المحلية في العراق وفارس . اما دولة المماليك البحرية ، وبحكم امتداد اراضيها في بلاد الشام ، فانها كانت تحاذي ساحة الصراع بطبيعة الحال (١) .

ومن مظاهر ذلك الصراع الحروب التي قامت بين **الاق قونيلو (دولة الخروف الابيض) والقرة قونيلو (دولة الخروف الاسود)** ، وكذلك النزاع الذي نشب بين الاق قونيلو والدولة العثمانية ثم بين الدولة العثمانية ودولة المماليك (٢) .

على ان قيام الدولة الصفوية عام (١٥٠٢م) ثم توسعها على حساب دويلات عديدة في المنطقة ، ادى الى استقطاب النزاعات السابقة في نزاع طويل بين الدولة العثمانية التي مضى حوالي قرنين على نشأتها والدولة الفارسية الفتية (٣) .

---

* للتعريف بالكاتب : أنظر : م . د . خ . ج . ع . المجلد الرابع . العدد ٢١٣ . ص ٢٨٣ . ١٩٧٨ .

ان من المثير حقا أن يجعـــل التوسع الصفوي في الشرق الادنى فـــي بحر مدة قصيرة جدا (٣٠) سنة بعد دفع ذلك بعض الباحثين الى القول بـــأن ذلك التوسع وما أعقبه من بناء سياسي للدولة الصفوية يعتبر ظاهرة انبعـــاث قومي في ايران (٤) .

في جذوة التوسع الصفوي تمت السيطرة على العراق سنة (١٥٠٨ــ١٥١٠) على يد الشاه اسماعيل . على أن الاحتلال الفارسي الصفوي للعراق لم يستمر طويلا ، اذ انتزع العثمانيون العراق من ايدي الصفويين عام (١٥٣٤) .

يزعم ستيفن هـ. لونكريك S. H. Longrigg بأنه لولا الصدفة التي حملت العثمانيين على التوسع نحو الشرق وبالتالي اصطدامهم بالصفويين فان العراق كان سيظل ايرانيا منذ ذلك التاريخ !! (٥) .

ان هذا البحث هو محاولة لتقويم رأي لونكريك السابق وذلك من خـــلال توجيه اضواء كثيفة على ظروف التوسع الصفوي ، وكذلك من خلال رؤية جديدة لظروف الحكم الصفوي في العراق . وضمن هدف يتوخى دحض ذلك الرأي في النهاية .

الخلفية التاريخية لقيام الدولة الصفوية واتساعها

الدعوة الصفوية

في عام (١٣٣٤م) توفي في أردبيل (٦) الشيخ اسحق الدين بن جبرائيـــل « **العلوي الحسيني** » الذي كانت شهرته قد ذاعت باعتباره وليا من الاولياء . ويبدو أن المنزلة الرفيعة التي احتلها تعود الى الحظوة الكبيرة التي لقيها عنـــد رشيد الدين وزير الدولة الالخانية في فارس (٧) . وكانت طريقته التي عـــرفت بالصفوية ، صوفية في نشأتها مثلها في ذلك مثل كافة الطرق الصوفية التي نشأت في بلاد المشرق الاسلامي خلال عهود الاضطراب والقلق السياسي (٨) .

ويلاحظ ان الدعوة الصفوية تبنت المذهب الشيعي الاثنا عشري (٩) منذ عهد خوجة علي حفيد صفي الدين الذي يقال بأنه مثل جده صفي الدين ، لم يبد رغبة في اي سلطة سياسية (١٠) .

وخلال الغزو التيموري لبلاد اذربيجان ، وضع «**تيمورلنك**» ١٣٣٦ــ١٤٠٥م اردبيل وضواحيها وقفا على الخوجة وعلى أبنائه من بعده . فصارت ارثـــا لهم شأنها في ذلك شأن مشيخة الطريقة الصفوية التي توارثوها (١١) .

والواقع انه ليس في الروايات المتوفرة ما يفسر سلوك تيمور هذا تفسيرا دقيقا ، غير ما يقال عن مشاعر العطف التي ابداها تيمور لشيخ الطريقة الصفوية

الصوفية ، فبالرغم من السمعة السيئة التي ذاعت عن هذا الرجل واعماله التدميرية فان اكثر من مصدر نقل أخبارا عن تقريب تيمور للعلماء والمشايخ (١٢) .

وعلى أية حال فالطريقة الصفوية التي آمن بها التابعون المخلصون بدأت تنتشر من مركز الدعوة في أردبيل عن طريق التبشير والترغيب ، وان الارث الذي هبط على ال صفي الدين ساعدهم على نشر دعوتهم لما يمثله من اساس مادي يدعم الشيخ الصفوي ، ويساهم في الانفاق على الاتباع المقيمين خارج اردبيل .

وهكذا لم تمض غير فترة قصيرة من الزمن حتى لفتت هذه الدعوة الجديدة انتباه الحكام والامراء المجاورين لاردبيل .

تطور الدعوة الصفوية الى حركة سياسية

ان المصادر التي بين ايدينا لا تسعف في اعطاء المبررات التي جعلت الحكام يناصبون الدعوة الصفوية العداء في مراحلها التالية . على ان المرجح في هذه المسألة أن مناواة الدعوة الصفوية اتخذت بعدين هما :

١ — لقد وجدت بعض القوى السياسية في المنطقة نفسها ملزمة بمكافحة الدعوة الصفوية لاسباب سياسية وعقائدية . وعلى قدر تعلق الامر بهذه المسألة فان الدولة العثمانية — التي أصبحت فيما بعد أكبر قوة سياسية مواجهة للصفويين — يبدو انها كانت تخشى من تسرب افكار الطريقة الصفوية الى صفوف الجيش الانكشاري (١٣) .

٢ — ان القوى السياسية الاخرى — القرة قونيلو أولا ثم الاق قونيلو فيما بعد — كانت سباقة لادراك الابعاد السياسية للدعوة الصفوية ، ولذلك فان هذه القوى ، ومن قواعدهم في العراقين العربي والعجمي — بغداد وتبريز وديار بكر — حاولوا محاصرة الدعوة الصفوية في مراحلها الاولى والتالية بغية القضاء عليها .

على أن الدعوة الصفوية استطاعت أن تتجاوز النطاق المفروض عليها ، ويعود الفضل في ذلك الى جهود الشيخ جنيد بن الشيخ علي الصفوي الذي تحدثت المصادر عن التفاف الاف المريدين والاتباع حوله وخاصة في جهات الاناضول وجهات البحر الاسود التي خرج اليها بعد اشتداد التضييق على الدعوة في أردبيل . ان نشاطه المستمر ادى الى مطاردته وملاحقته من لدن القرة قونيلو والمماليك والعثمانيين جميعا ، فاضطرته تلك القوى الى الالتجاء الى حسن

الطويل (**اوزون حسن**) سلطان الاق قونيلو . ويبدو أن حسن الطويل علق امالا كبيرة على توجيه الدعوة لمصلحته وتسخيرها ضد القوى المناوئة له كالقرة قونيلو والعثمانيين (١٤) .

وقد ارتبط الشيخ الصفوي بحسن الطويل بروابط المصاهرة (١٥) فأدى ذلك الى تطور نفوذ الشيخ جنيد وزيادة تأثير الدعوة الصفوية ، على أن امال حسن الطويل لا بد ان تكون قد تحطمت بعد مقتل الشيخ جنيد اثر اشتباك دارت رحاه في جهات شروان سنة ١٤٥٦ (١٦) .

لكن مصرع الشيخ جنيد لم ينه التحالف القائم بين الصفويين والشيخ حسن الطويل فقد أحاط الاخير الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد — زوج ابنته — بالرعاية ومكنه من تولي امرة اتباعه الصفويين باعتباره خلفا لابيه الشيخ جنيد و **«الشيخ»** المنتخب للصفويين .

لقد كان من ابرز الاعمال التي قام بها الشيخ حيدر الصفوي جهوده المتواصلة لتنظيم حلقات الاتباع وتوجيههم . وقد نجح الشيخ حيدر في تشكيل القوات العسكرية الصفوية (١٧) . وكان من اعماله التنظيمية ابتكار رداء للراس يقال ان الصفويين تميزوا به وقد سمي هذا الرداء بـ **« تاج حيدري »** وهو عبارة عن « عمامة قرمزية بها اثنتا عشرة قنزعة » اشارة الى الائمة الاثني عشر (١٨) .

على أن تحالف الصفويين مع الاق قونيلو الذي اقيم على اساس مصالح سياسية حينا من الزمن انهار بعد وفاة حسن الطويل وانتهز الصفويون الفرصة للتوسع على حساب ممتلكات الاق قونيلو (١٩) . ويستفاد من المصادر التاريخية ان يعقوب بيك بن حسن الطويل (١٤٧٨—١٤٩٠) ساند حاكم شروان فرخ يار وذلك ضمن جهود مشتركة ضد الصفويين . وقد قتل الشيخ حيدر الصفوي سنة ١٤٨٨م وتفرق شمل اتباعه (٢٠) .

انسحب الصفويون بعد ذلك الى مركز الدعوة في اردبيل وقرروا انتخاب الشيخ علي بن الشيخ حيدر الصفوي زعيما للحركة خلفا لوالده (٢١) . على أن اخبار اجتماعهم وصلت اسماع السلطان يعقوب فهاجمهم على حين غرة والقى القبض على ابناء الشيخ حيدر الثلاثة علي وابراهيم واسماعيل ، وأودعهم سجن قلعة اصطخر بشيراز (٢٢) .

قيام الدولة الصفوية

بعد وفاة السلطان يعقوب عام (١٤٩٠م) تم اطلاق سراح ابناء الشيخ حيدر

الصفوي وذلك بشفاعة والدتهم لدى ابن اخيها رستم بن مقصود بيك (١٤٩٢—١٤٩٧) الذي الت اليه مقاليد الامور في دولة الاق قونيلو (٢٣) . وحلت الاسرة الصفوية في بلاط السلطان رستم فيما يمكن أن نسميه ضيافة اجبارية . غير أن الظروف تطورت سريعا بسبب اندلاع الحرب الاهلية بين أمراء اسرة الاق قونيلو الحاكمة (محمد والوند ومراد (١٤٩٧—١٥٠٢) . وقد نجح الوند ميرزا بانتزاع تبريز والاستقلال بالولايات الشمالية من دولة الاق قونيلو بما فيها جهات شروان (٢٤) .

لم يدع الصفويون الفرصة تفلت من أيديهم فمكنوا ابناء الشيخ حيدر من الافلات . واجتمع للصفويين بعد فترة قصيرة من الزمن حشد من المريدين والاتباع. وبالرغم من أن أول اشتباك جرى بينهم وبين جيش الاق قونيلو قد اسفر عن فاجعة للصفويين — مقتل الشيخ علي الصفوي — الا أن انتقال زعامة الصفويين (٢٥) الى الشيخ اسماعيل (٢٦) يعتبر نقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة الصفوية وذلك لما أبداه « **الشيخ** » الفتى من نشاط وحيوية فائقة في توجيه الحركة وقيادتها الى النصر التام (٢٧) .

بدا الشيخ اسماعيل نشاطه العسكري في الولايات الشمالية من دولة الاق قونيلو — شروان — وكان لديه اكثر من سبب يدفعه للبدء بهذه الجهات . ان حكامها الذين كانوا دوما ادوات بيد الاق قونيلو ضد الصفويين أضحوا الان بعيدين عن قواعد الاق قونيلو الرئيسة في بغداد وديار بكر . كما أن استقلالهم بولايات أذربيجان كان عاملا مهما يسر للشيخ اسماعيل العمل باعتبار ان هذه البلاد كانت هدفا لنشاط الصفويين منذ البداية ، وفيها لقي أبوه وجده حتفهما (٢٨) .

وهكذا تقدم الشيخ اسماعيل سنة (١٥٠٠م) باتجاه شروان وتمكن من الحاق الهزيمة بحاكمها فرخ يار وقتله . وقد وضع هذا النصر اسماعيل وجها لوجه مع الوند ميرزا حاكم الاق قونيلو في أذربيجان . والتقى الطرفان في شرور سنة (١٥٠١م) فانهزم الوند ميرزا مخلفا وراءه خسائر كبيرة (٢٩) . وكان من اهم نتائج هذه المعركة سيطرة الشيخ اسماعيل على مدينة تبريز التي دخلها سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١—١٥٠٢م) معلنا قيام الدولة الصفوية (٣٠) .

لقد اتخذ قيام الدولة الصفوية صيغة خلع « **الشيخ** » اسماعيل « **لملابس التصوف** » وترك لقب « **الخلافة** » وابدال ذلك بوضع « **التاج الديباجي** » على راس « **الشاه** » (٣١) .

فهل يعني هذا التطور أن الدعوة الصفوية انتهت بعد أن تحقق قيام كيان سياسي على رأسه الشاه اسماعيل ؟ ان الصفويين لم يتخلوا عن الدعوة كما

يستدل على ذلك من الوقائع التاريخية . وقد حاولوا استثمار انتصاراتهم تلك في بث الدعوة بحد السيف . ومن هنا ربما تكون مسألة طرح التصوف وترك لقب الخلافة مسألة اراد منها البعض القول بعدم اخلاص الصفويين للشعارات والمباديء التي قامت عليها دعوتهم .

اتساع الدولة الصفوية

ادى انتصار الشاه واحتلال تبريز الى ارتفاع المد الصفوي ، وحاول الوند ميرزا جاهدا ان يوقف الصفويين عند ذلك التقدم فسعى الى جمع فلول اتباعه كما قام بمحاولات للتنسيق مع سلطان الاق قوينلو مراد بن يعقوب (١٤٩٧—١٥٠٧م) (٣٢) . غير ان الجهود المشتركة لزعيمي الاق قونيلو لم تعد مجدية فاضطر الوند ميرزا للفرار الى بغداد وذلك طلبا للنجاة ثم غادرها بعد حين الى ديار بكر (٣٣) . وفي هذه الاثناء ادرك السلطان مراد بن يعقوب انه سيكون الهدف التالي للشاه اسماعيل لذا فقد استعد للامر وتحرك نحو همدان التي كان الشاه اسماعيل يتقدم نحوها والتقى الطرفان سنة (١٥٠٣م) في معركة حاسمة اندحر فيها السلطان مراد وهرب الى بغداد ويقال ان جيش السلطان مراد اصيب بخسائر جسيمة (٣٤) .

توسعت الدولة الصفوية اثر هذه الانتصارات فقد احتل الشاه اسماعيل مدينة أصفهان ثم دخلت جيوشه مدينة شيراز ، وهكذا أضحى مسيطرا على فارس وأذربيجان (٣٥) . واتسع نفوذه بعد ذلك فسيطر على ديار بكر جنوب الاناضول محطما تحالفا جديدا أقامه السلطان مراد مع علاء الدولة أمير دولة ذي القدر (٣٦) .

التوسع الصفوي في العراق

نهاية حكم الاق قونيلو في العراق

لقد كان من نتائج الهزائم التي مني بها السلطان مراد أمام الشاه اسماعيل أن اقتصر مجال كفاحه ضد الصفويين على العراق . ومن بغداد بالذات حاول امتحان قدراته للمعركة المقبلة .

على ان قوة السلطان مراد بقيت محدودة بسبب فشله في الحصول على مساعدات اضافية خاصة وان حليفه علاء الدولة أمير ذي القدر قد تورط في نزاع مع العثمانيين انتهى الى مصرعه . وهكذا ترك مراد بغداد سنة (١٥٠٧) الى حلب (٣٧) . ومن حلب ، التي كانت دائما عمقا استراتيجيا لبغداد ، صار مراد

يحث القوى السياسية لمواجهة الخطر الصفوي القادم من الشرق (٣٨) . وتفيد بعض المصادر العربية أن السلطان مراد طلب مساعدة سلطان مصر المملوكي قانصوه الغـــوري الا أن ظروف الاخـــير لم تكن مواتيـــة لذا فانـــه لم يتحرك لمساعدته (٣٩) .

أما بغداد فان السلطان مراد اناط امارتها بأحد القادة التركمان وهو باريك بيك برناك . وقد حاول هذا الاخير ان يدفع الخطر الصفوي عن العراق عن طريق استخدام أساليب دبلوماسية مع الشاه اسماعيل . فقد أعلن عن ولائه للشاه الصفوي الذي ترددت الاخبار حول عزمه على الزحف على بغداد . ويقال ان باريك بيك أكد مسألة ولائه لرسل الشاه الذين قدموا الى بغداد للتفاهم مع حاكمها واطلاعه على نوايا الشاه . وتذكر المصادر الفارسية ان باريك بيك استقبـــل الرسل استقبالا جيدا وأرسل بصحبتهم ابا اسحق السيرجي حاملا الهدايا النفيسة للشاه ومعلنا خضوع سيده حاكم بغداد (٤٠) . على أن تلك المصادر اشارت الى أن الشاه اعتراه غضب شديد عندما علم بوصول أبي اسحق السيرجي . وقـــد فسر غضب الشاه بأنه يعود الى عدم حضور باريك بيك بنفسه بالرغم من مشاعر الود المسبقة التي أظهرها الشاه لحاكم بغداد !! (٤١) .

والواقع أن السبب الذي ذكره المؤرخون الفرس لا يتناسب مع وصفهم للغضب الذي اعترى الشاه وجعله يمضي لانتزاع بغداد بالقوة وبأي ثمن ، وعليه يمكن الاستنتاج بأن السفارة التي أرسلها باريك بيك لم تكن تخلو من التهديـــد والاثارة وربما تحذير الشاه من أنه سوف لن يحقق مأربه لاحتلال بغداد .

وعلى أي حال ، ومع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة الموقف ، فان **الشاه كانت تحدوه رغبة شديدة لاحتلال بغداد لما يعنيه ذلك من اسقاط اخر معقل من معاقل الاق قونيلو الذين كانوا حتى وقت قريب يمثلون القوة الرئيسة المواجهة للصفويين .** ومن المؤكد **أن احتـــلال بغداد سوف يستتبعه اتســـاع نفوذ الشاه السيـــاسي والديني** (٤٢) .

تطور الاوضاع في بغداد

فشلت سفارة باريك بيك الى الشاه وعاد رسوله حاملا الهدايا التي رفض الشاه قبولها ، كما كان الرسول يحمل أيضا تهديدات الشاه بأن الحرب ستكون البديل عن عدم حضور حاكم بغداد بنفسه واظهاره الولاء أمام الملأ .

لم يعبأ باريك بيك بانذار الشاه مما يدل على أنه كان قد بيت امرا . ولكنه لم يفصح عنه أول الامر . فكانت استعداداته للدفاع عن بغداد ضد الهجـــوم

الفارسي المرتقب تسير على قدم وساق . وقام باريك بيك أيضا باجراءات عديدة تتعلق بحفظ الامن وتطوير القدرات الدفاعية . فقد امر ببناء القلاع وتقوية الاسوار وخزن الحبوب وفرض الضرائب . وأخيرا فانه ألقى القبض على « **نقيب أشراف الشيعة** » السيد محمد كمونة وأودعه السجن لاتهامه بممالأة الشاه والاتصال بالفرس (٤٣) .

اما الشاه اسماعيل فقد أرسل حملة بقيادة لالا حسين ، وما أن اقتربت الحملة من بغداد حتى أعد باريك بيك عدة الرحيل ولحق بسيده السلطان مراد في حلب (٤٤) . ومن هنا يتضح أن خروج السلطان مراد من بغداد وبقاء باريك بيك فيها كان بمثابة مناورة أقدم عليها السلطان مراد لدفع الصفويين عن العراق .

الجيش الصفوي يدخل بغداد

بعد رحيل باريك بيك ، وكاجراء مقبول ، قام « **اهالي بغداد** » باخراج محمد كمونة من السجن وتوليته الامور لحين اتضاح الموقف . وقد بادر محمد كمونة الى اعلان الخطبة باسم الشاه كما سك النقود باسمه (٤٥) .

وعندما وصلت طلائع الجيش الصفوي خرج « **البغداديون** » لاستقباله . وكان على راس المستقبلين السيد محمد كمونة وأعيان بغداد وجمع من الاهالي (٤٦) . ولعلها من المرات النادرة التي يخرج فيها سكان بغداد لاستقبال جيش محتل ، وعلى كل حال فالمعتقد ، اذا صحت الرواية ، أن السيد كمونة واعيان المدينة هم الذين استقبلوا الجيش الفارسي وربما كان ذلك لسببين :

١ ــ **لم تكن في بغداد قوة عسكرية يمكن الاعتماد عليها للدفاع عن المدينة** خاصة وان مناورة باريك بيك لابعاد الصفويين قد فشلت وما اعقبها من مغادرته وقواته الى حلب .

٢ ــ **ان العناصر التي خرجت لاستقبال القوات المحتلة كان لها ارتباطاتها ومصالحها التي تحرص على استمرار تقدمها خلال العهد الجديد** . وهذه المسألة قد تحصل في كل زمان ومكان .

ان اهم ما يؤيد هذا الراي ان المؤرخين الفرس اشاروا بأن كلا من الشاه اسماعيل وقائده لالا حسين اظهرا مزيدا من العطف على السيد محمد كمونة وانعموا عليه النعم الوفيرة (٤٧) .

أما فيما يتعلق برواية قز ويني القائلة : بأن « **فرار** » باريك بيك كان بسبب تخوفه من تمرد سكان بغداد باعتبار أن غالبيتهم من الشيعة (٤٨) ، فهي رواية **غير صحيحة** ذلك لان سياق الحوادث التاريخية يؤكد بأن الوجود الفارسي كان مرهونا بالاحتلال العسكري وليس باعتماده على قوى من اهالي البلاد .

لقد تبع دخول الجيش الفارسي الى بغداد وصول الشاه اسماعيل ، فدخل المدينة عام (١٥٠٨م) ٩١٤هـ (٤٩) . وقام الشاه بعد ذلك بجولة في كربلاء والحلة والنجف ثم عاد الى بغداد ومنها الى سامراء (٥٠) .

التنظيمات الصفوية في العراق

خلال جولة الشاه في انحاء من العراق قام بزيارة العتبات المقدسة وأمر باصلاحها (٥١) ، وطلب الى من يهمهم الامر تشييد بناء فوق مرقد الامام موسى الكاظم (٥٢) . كما نسبت اليه محاولة ايصال المياه الى النجف وذلك عن طريق حفر نهر عطاء الملك الذي عرف بنهر الشاه (٥٣) . ومن اجل استكمال « **رعايته** » للعتبات المقدسة اصدر اوامره بتعيين محمد كمونة مشرفا عاما على العتبات المقدسة في العراق (٥٤) .

وأسند الشاه اسماعيل الحكم في بغداد الى خادم بيك طالش وجعله اميرا على الديوان ــ مجلس ادارة شؤون الولاية ــ ولقبه خليفة الخلفاء (٥٥) . اما وظيفة الوكالة فقد عين فيها الامير نجم زركر . وعين الامير باراحمد الخوارزمي الاصفهاني مشرفا على شؤون الوزارة . كما عهد بشؤون الجباية والضرائب وضبط الحسابات ــ الامور المالية ــ الى مولانا شمس الاصفهاني (٥٦) .

ويبدو واضحا ان مجمل هذه الاجراءات التي قام بها الشاه اسماعيل كانت تهدف الى اخراج السلطة كليا من الاق قوينلو . وبطبيعة الحال فانه لاجل ان تصبح امور القطر العراقي كافة تحت الحكم الجديد فقد كان لا بد من ان يستكمل الاحتلال ابعاده كاملة وذلك من خلال المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية . وهكذا اخرجت السلطات الصفوية رجال الدولة السابقين وعينت مكانهم شخصيات فارسية او موالية للحكم الجديد .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد اشارت بعض المصادر الى أن الشاه اسماعيل وخلفه الشاه طهماسب دعموا الوجود الفارسي الصفوي في العراق عن طريق ابقاء حاميات عسكرية فارسية ومنها حاميات بغداد وكركوك والحلة ومندلي والجزائر والحمار والرماحية والاحواز (٥٧) .

ويلاحظ ان سلطة الشاه امتدت الى جنوب العراق حتى البصرة وبسبب ذلك دفع حاكمها المحلي اتاوة سنوية دليلا على خضوعه . اما الموصل في شمال العراق فقد سيطر عليها الصفويون سنة ١٥١٠م ويقال بأن الشاه اسماعيل عين عليها « **أحد الخانات** » ليحكمها حكما مباشرا (٥٨) .

المقاومة الوطنية للاحتلال الصفوي

تضارب الاخبار عن حالة بغداد بعد دخول الشاه

بالرغم من ان الاخبار الاولية عن دخول الشاه اسماعيل بغداد افادت بأن ثمة « **استقبالا** » اجري للقوات الفارسية المحتلة وللشاه اسماعيل فيما بعد ، الا ان مجموعة من المصادر التاريخية المناوئة للصفويين ذكرت معلومات مهمة حول أعمال القتل والتخريب التي رافقت الاحتلال الصفوي للعراق ، مما يعزز الاعتقاد بأن الاحتلال لم يقف على ارض سهلة ، فالعناصر المناوئة للصفويين نجحت بعد حين في تنظيم حملة المواجهة مما دعا الشاه لارتكاب أعمال انتقامية وتدبير أعمال تخريب مختلفة . فقد نسب عباس العزاوي الى صاحب منتخب التواريخ قوله : بأن جيوش الشاه قتلت الكثير من مخالفيها بعد دخولها مدينة بغداد حتى « **جرت دجلة بدمائهم بدل الماء** » !! (٥٩) . ونسب الى صاحب قلائد الجواهر قوله : بأن الشاه اسماعيل خرب الزاوية التي كان يجتمع بها ذرية الشيخ عبد القادر ومريدوهم في مقام الشيخ المذكور (٦٠) . على أن رواية ضامن بن شدقم **العلوي الحسيني** تتخذ أهمية خاصة ، فهو يؤكد على ان الشاه اسماعيل بعد أن احتل بغداد « فعل بأهلها النواصب ذوي الصغار ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور » (٦١) . وتحدثت المصادر أيضا عن معلومات أخرى (٦٢) . ومع اقرارنا بأن المبالغة في وصف صورة الاحتلال هي حقيقة قائمة بسبب طبيعة تلك الفترة ، الا اننا نعتقد بأن الاصطدامات التي جرت بين قوات الاحتلال وبين الاهالي هي حقيقة أيضا . وقد جسدت تلك الاصطدامات صورة لمقاومة بغداد ضد قوى أجنبية محتلة (٦٣) .

حملة صفوية على القبائل العربية في البادية والاحواز

من جهة أخرى لم يستقر المقام للشاه في بغداد فترة طويلة من الزمن ، فالمصادر التاريخية تتحدث عن جولة قام بها في مناطق مختلفة من العراق . ولعل من أهم ما يلفت النظر في تلك المعلومات القليلة اشارات تتعلق بحملة عسكرية قام بها الشاه على « **عرب البادية** » بعد زيارته لكربلاء والنجف (٦٤) . وجدير بالذكر أن الغموض يكتنف هذه الحملة والنتائج التي أسفرت عنها . ومن المعتقد أن الشاه

قام بها ضد احدى الامارات العربية في المنطقة وان هذه الحملة باءت بالفشل . ولعل ما يعزز هذا الرأي محاولة بعض المصادر الفارسية التمويه فزعمت بـأن الشاه تجول في البادية لرغبته في اصطياد الاسود !! (٦٥) .

اما في جهات العراق الجنوبي الشرقي وفي منطقة الاحواز حيث تقوم فيهـا سلطة المشعشعين (٦٦) فقد زحف الشاه اسماعيل عليهم أيضا واحتل سائـر الجهات الواقعة تحت سيطرتهم وحل الامارة العربية المشعشعية واقام حامية فارسية هناك (٦٧) .

على أن الامور لم تستقم لافراد الحامية الفارسية المتحصنين في احدى قلاع المنطقة . فقد انتفض عرب المنطقة من المشعشعين واتباعهم ضد الوجود الفارسي في اراضيهم ، فاقتحموا حصون الصفويين ودمروها (٦٨) . ولم يمنع هذه المقاومة والرفض للوجود الصفوي التوافق العقائدي الذي ترى بعض المصـادر أن المشعشعين أظهروه للشاه (٦٩) . لقد أكدت هذه الانتفاضة الهوية القومية لهذه المنطقة واضطر الشاه اسماعيل الى الاعتراف بذلك (٧٠) .

اندلاع الثورة في بغداد سنة ١٥٢٨ــ١٥٢٩م

وخلال السنوات التي تلت الاحتلال الصفوي للعراق سنة ١٥٠٨ كانت بذور الثورة الكامنة تنمو وتتطور ، وقد ساعد على ذلك وعي العراقيين لابعاد الوجود الصفوي في بلادهم . لقد أشارت المصادر التي بين ايدينا الى أن أعوان الحكم الصفوي في العراق تطوعوا للقتال في صفوف جيش الشاه الذي هزم في معركة جالديران سنة ١٥١٤ امام العثمانيين . ومن المرجح أن يكون حاكم بغداد خادم بيك وسنده محمد كمونة اللذين قتلا في المعركة المذكورة (٧١) ، قد وصلا الى ساحة المعركة على رأس قوات عراقية مجندة .

لقد ادى ذلك الوضع ومعه طبيعة العلاقات العثمانية الفارسية الى تطور الاوضاع في العراق ، ثم اندلاع ثورة عنيفة وجدت في بغداد ارضية لها . وقـد استدعت الحالة الصفويين لارسال حملة كبيرة لاخمادها (٧٢) .

ففي خضم ازدياد التوتر بين الصفويين والعثمانيين خلال الفترة التي اعقبت معركة جالديران استغل قائد تركماني ــ ذو الفقار علي بيك ــ زيادة النفـوذ العثماني في جهات كردستان ، والوضع القلق لحكام بغداد فأعلن الثورة في شمال العراق . وقد اضطر حاكم بغداد ابراهيم خان الى الخروج من أجل اخماد تلك الثورة ، لكن ذا الفقار انزل بحاكم بغداد الصفوي هزيمة ماحقة بعد معركة أسفرت عن مقتل ابراهيم خان وخلو حكومة بغداد من رئيسها (٧٣) . ولم يدع ذو الفقار

الفرصة تفلت من يديه فقرر تصفية الحكم الصفوي في العراق . اذ انه طارد ابناء الحاكم السابق (ابراهيم خان) ومعهم ايتام الحكم الصفوي وتمكن من تشديد الحصار عليهم في قلعة بغداد (٧٤) . ولما طال الحصار مدة غير معقولة لجأ الى التمويه والتضليل ، فقبض على المحاصرين الذين استسلموا اليه بارادتهم ، وأعدمهم رغم تعهده بضمان حياة المستسلمين (٧٥) .

ومن ناحية اخرى عمد ذو الفقار الى العمل على كل ما من شأنه اظهار انفصال العراق واستقلاله عن الدولة الصفوية ، فألغى الخطبة للشاه الصفوي واعلنها للسلطان العثماني (٧٦) ، كما ضرب النقود باسم السلطان العثماني ايضا (٧٧) .

حملة صفوية جديدة على بغداد

أمام هذه التطورات الخطيرة التي طرات في بغداد ، والتي أدت الى سقوط الحكم الصفوي في العراق قرر الشاه طهماسب (٧٨) أن ينظم حملة جديدة من اجل اعادة احتلال بغداد . فتوجه اليها بنفسه سنة ١٥٢٩م (٩٣٥هـ) فيما كان ذو الفقار يستعد لمواجهة متطلبات المواجهة أو الحصار الذي ستفرضه القوات الفارسية على بغداد .

وقد استبسل ذو الفقار في الدفاع عن مدينة بغداد ، وهكذا ، وأمام اصرار ذي الفقار على الدفاع حتى النهاية ، قرر الشاه طهماسب الانسحاب والعودة الى فارس (٧٩) . غير أن تطورات جديدة طرات على الموقف فقد دبر عدد من المتآمرين خطة لقتل ذي الفقار وفتح أبواب المدينة المحاصرة الى الجيش الفارسي . ويقال أن الاخ الشقيق لذي الفقار المعروف باسم أحمد بيك قد اشترك في المؤامرة، وهكذا قتل ذو الفقار غيلة ، وفتحت الابواب فتدفقت القوات الفارسية في الحال ، واضطرت قوات ذي الفقار « **من طوائف التركمان** » الى الاستسلام (٨٠) .

ان موقف ذو الفقار في بغداد ، وصموده البطولي في وجه الصفويين يدل دلالة واضحة على أنه كان يتحرك على ارضية ثابتة مساندة له ، وهذه الارضية هي شعب بغداد (٨١) .

الخاتمة

أظهرت الوقائع التاريخية التي عرضها البحث أن العراق كان مركزا مهما للقوى التي حاولت مواجهة الحركة الصفوية ١٤٦٠ـ١٥٠١م ، والتوسع الصفوي ١٥٠٢ـ١٥٣٠م ، فقد بذل سلاطين وأمراء الاق قونيلو يعقوب بيك ورستم بيك والوند ميرزا ومراد بيك جهودا كبيرة للوقوف ضد الصفوية ـ دعوة

وحركة ودولة ــ وذلك من مراكز الاق قونيلو وهي تبريز وبغداد وديار بكر . ولم تتوقف المقاومة رغم اضطرار اخر هؤلاء السلاطين لمغادرة بغداد الى حلب ، فقد حاول الاخير مع أحد اتباعه ــ باريك بيك ــ استخدام سبل جديدة لابقاء العراق بعيدا عن دائرة النفوذ الصفوي ولكنهما لم يفلحا .

وبالرغم من أن الصفويين احتلوا بغداد في نهاية توسعهم نحو الغرب ، انهم واجهوا مصاعب كثيرة وبذلوا جهودا كبيرة للحفاظ على سلطتهم في العراق . لقد اقتضى وجودهم في العراق مواجهة قوى عديدة رافضة لسلطتهم وحكمهم . واقتضى منهم ايضا القيام بحملات عسكرية ضد القبائل والامارات العربية ، واضطروا ايضا الى ابقاء حاميات فارسية في انحاء مختلفة من العراق .

واذا كان من الثابت تأريخيا أن الوجود الفارسي في العراق قد واجه ثورة عنيفة في بغداد عصفت به مؤقتا ١٥٢٨ــ١٥٣٠ ، فقد سبقتها انتفاضة اخرى قام بها عرب الاحواز بقيادة المشعشعي ادت الى انهاء الوجود العسكري الفارسي هناك .

لقد حصلت كل تلك الاضطرابات في فترة زمنية قصيرة نسبيا ١٥٠٨ــ١٥٢٩م. وهذا يؤشر حقيقة مهمة وهي أن التوسع الصفوي في العراق قد واجه مقاومة واضحة من لدن العراقيين ومعهم القوى السياسية الاكثر تفاعلا معهم .

وهكذا حكمت هذه المقاومة التي يمكن اعطاؤها ابعادا وطنية عموما ــ وربما في بعض الاحيان ابعادا عقائدية ــ على مصير الوجود الصفوي في العــراق .

الهــوامش والمصــادر :

(١) للتفاصيل عن هذه الفترة المضطربة من المشرق الاسلامي انظر : عبدالله بن فتح البغدادي . **التاريخ الفياضي** . تحقيق طارق نافع الحمداني ، بغداد ، ١٩٧٥ .

(٢) عبدالله بن فتح الفياضي . **المصدر السابق** . ص ص ٢٣٥ــ٣٩٥

(٣) حول الصراع العثماني الفارسي راجع : حسين محمد القهواتي . **العراق ما بين الاحتــلالين العثمانيين الاول والثاني ١٥٣٤ــ١٦٣٨ ، دراسة في الاحوال السياسية والاقتصادية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ . علاء موسى كاظم نورس . **الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق في القرن الثامن عشر** . رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعــة القاهرة ، ٧٨ .

(٤) ستيفن همسلي لونكريك . **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث** . ترجمة جعفر خياط ، ط ٥ ، بغداد ، ص ٣٢ .

(٥) لونكريك . **المصدر نفسه** . ص ٣٢ . وجاء في النص الانجليزي :

"Had not chance brought into a single age the eastern expansion of the Ottoman and the rise of this powerful Persia, no doubt Iraq would have been Persian soil from that day to our own".

Stephen Hemsley Longrigg. **Four Centuries of Modern Iraq,** Republished by Gregg International Publishers Limited. Lebanon 1968. p. 18.

(٦) تقع اردبيل في آذربيجان وتبعد (٣٥) ميلا عن الساحل الجنوبي الغربي من بحر قزوين .

(٧) كارل بروكلمان . **تاريخ الشعوب الاسلامية** . ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط ٦ بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٩٣ .

(٨) في الاناضول بشكل خاص مثل الاخية والبكتاشية انظر : بينكر Franz Babinger **مادة صفي الدين ، دائرة المعارف الاسلامية** ، طبعة القاهرة ، مجلد ١٤ ، ص ٢٣٧ .

(٩) لمزيد من التفاصيل عن تبني الدعوة الصفوية للمذهب الشيعي الاثني عشري أنظر : علي الوردي . **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** . بغداد ، ١٩٦٩ ، ج ١ ، ص ص ٥٦—٦٥ .

(١٠) أنظر ما يلي ذلك .

(١١) بروكلمان . **المصدر السابق** . ص ٤٩٣ .

(١٢) حول ذلك انظر : جاسم مهاوي حسين . **الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسية ١٣٨٥—١٤٠٥** . رسالة ماجستير غير مطبوعة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦١ .

(١٣) لمزيد من التفاصيل عن الطرق الصوفية التي انتشرت بين أفراد الجيش الانكشاري أنظر : هاملتون جب وهارولد باوون . **المجتمع الاسلامي والغرب** . ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ٩٣—٩٦ .

(١٤) للتوسع في ذلك أنظر : سافوري .

R. M. Savory. **The Sebject. "Haydar".**
Encyclopaedia of Islam. London: Luzac a Co., London 1971, Vol. III. "H-IRAM"., p. 315;

بروكلمان . **المصدر السابق** . ص ص ٤٩٣—٤٩٤ .

(١٥) ذكر منورسكي Minorsky مادة اوزن حسن . **دائرة المعارف الاسلامية** ط القاهرة ، مجلد ٣ ص ١٤٨ : أن الشيخ جنيد الصفوي تزوج من خديجة بيكم شقيقة أزون حسن ، وأن ولده الشيخ حيدر تزوج من مارتا ابنة أوزون حسن وتطلق عليها بعض المصادر اسم حليمة بيكم . أما لونكريك . **المصدر السابق** . ص ٣٠ فيقول : بأن الاوزون حسن زوج ابنته هايدو للشيخ حيدر ابن الشيخ جنيد الصفوي .

(١٦) هيـوار C.L. Huart **مادة حيدر (الشيخ) . دائرة المعارف الاسلامية** . ط. القاهرة ، مجلد ٨ ، ص ١٥٧ .

(١٧) عرف الجند الصفوي باسم القزل باش . ويستفاد من المصادر التي اعتمد عليها البحث بـأن الحركة الصفوية قامت على سواعد هؤلاء القزل باش غير أن د. حسين مجيب المصري في كتابه **صلات بين العرب والفرس والترك** . القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ص ٣٩٨-٣٩٩ . ينسب الـى Bellan في كتابه الجزء الاول الصفحة ١٢ بأن الاعتماد على هؤلاء فـي Chah Abas الحكم كان خطرا داهما ظهر في نهاية الدولة الصفوية خلال حكم الشاه اسماعيل الثاني والشاه محمد . وفي مقابل ذلك فانه يرى بأن الشاه اسماعيل والدولة الصفوية اعتمدا في أول الامر على العنصر التركي .

(١٨) هيوار . **مادة حيدر . المصدر السابق** . ص ١٥٧ .

(١٩) أنظر : أحمد بن يوسف الدمشقي القرماني . **أخبار الدول وآثار الاول** . طبعة حجريـــة ، بغداد ، ١٢٨٢ ، ص ٣٣٨ ،

Savory. Op. Cit. pp. 315-316.

(٢٠) أحمد غفاري قزويني كاشـاني . **تاريخ نكارستان** . (بالفارسية) ، طهران ، ص ٣٦١ ، هيوار . **مادة حيدر ، المصدر السابق** . ص ١٥٧ .

(٢١) غياث الدين بن همام الديني الحسيني خواندمير . **تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد وبشر** . (بالفارسية) ، تهران ١٣٣٣هـ ، مجلد ٤ ، ص ٤٣٥ .

(٢٢) قزويني كاشاني . **المصدر السابق** . ص ٣٦١ .

(٢٣) شرف خان البدليسي . **الشرفنامة** . ترجمه عن الفارسية محمد علي عوني ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٢٤) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ ،

V. Minorsky. The Sebject;

AK Koyunlu. **The Encyclopaedia of Islam.** Vol. I, London: 1960, pp. 311-312.

(٢٥) جاء في بعض المصادر الفارسية أن الصفويين اتخذوا من قيام الشيخ علي الصفوي بوضـــع

التاج على رأس اسماعيل دليلا على ترشيحه لخلافته في قيادة الحركة الصفوية . انظر حول ذلك: أحمد غفاري قزويني كاشاني . **تاريخ جهان آرا** . (بالفارسية) ، (طهران ١٣٤٣) ، ص ٢٦٣.

(٢٦) يقول محمد فريد بك . **تاريخ الدولة العلية** . دار الجيل (بيروت ١٩٧٧) ، ص ١٠ ، هامش رقم (١) : « ان الشاه اسماعيل كان مختفيا عند الامراء المحازبين لابيه » .

(٢٧) انظر ما يلي ذلك في صفحات البحث .

(٢٨) محمد علي الشوكاني . **البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع** . ط ١ ، القاهرة ، ١٣٤٨ ، ج ١ ، ص ٢٧٠ ، حول هذا الموضوع ايضا انظر البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١١٩

(٢٩) انظر : غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ . انظر وصف هذه التطورات ايضا في مصدر تركي هو : نظمي زادة مرتضى افندي . **كلشن خلفا** . ترجمه موسى كاظم نورس ، (النجف ١٩٧٠) ص ١٨١ . انظر ايضا : د. بديع جمعة ود. أحمد الخولي . **تاريخ الصفويين وحضارتهم** . ط ١ (القاهرة ١٩٧٦) ، ص ص ٥٢—٤ .

(٣٠) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ ، البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١١٨

(٣١) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ١٨١ ، انظر ايضا ستريك Streck ، **مادة اردبيل** . **دائرة المعارف الاسلامية** . مجلد ١ ، ص ٨٥ .

(٣٢) انحسر سلطان الاق قوينلو بعد سقوط تبريز بيد الصفويين فاقتصر على ما يسمى بعراق العجم — شمال وشمال شرق العراق — وفارس وكرمان وخوزستان . انظر : غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ .

(٣٣) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ص ١٨٣—١٨٤ .
ومن الطريف ان نشير هنا الى أن نظمي زادة قال بأن مصير الوند ميرزا انتهى الى مصرعه . أما الشوكاني . **المصدر السابق** . ص ٢٧١ . فزعم بأن الشاه اسماعيل أمر حاكم شروان وأمر أتباعه بأن يضعوه في قدر كبير ويأكلوه !! .

(٣٤) بالغت المصادر الفارسية في الخسائر التي مني بها السلطان مراد ومما قيل في هذا الصدد بأن مرادا فقد من جيشه عشرة الاف قتيل !! لزيادة التفاصيل حول هذه المعركة انظر :
رضا قلي خان متخلص . **تاريخ روضة الصفا ناصري** . (بالفارسية) ، تم ١٣٣٩ ، ج ٨ ، ص ١٤ . غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ .

(٣٥) رضا قلي خان . **المصدر السابق** . ص ١٤ . غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ .

(٣٦) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ١٨٢ .

(٣٧) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ١٨٢ .

(٣٨) قارن ما حصل من تطورات سياسية مماثلة وذلك خلال التوسع التيموري في العراق عام ١٣٩٣. فقد هرب السلطان احمد الجلائدي الى حلب ايضا . وفي حلب نجح في اقامة تحالف ضد تيمورلنك ضم الدولة المملوكية وامارة ال فضل العربية . وخلال الغزو التيموري الثاني للعراق والشام (١٤٠٠—١٤٠٢) أصبحت حلب قاعدة لحركة الاسترداد ضد تيمورلنك . لمزيد من التفاصيل أنظر: جاسم مهاوي حسين . **المصدر السابق** . صص ١٤١—١٤٥ ، ٢٤٩—٢٥١ ، ٣٣١—٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٧٠—٣٧٦ .

(٣٩) محمد بن اياس الحنفي المصري . **بدائع الزهور في وقائع الدهور** . ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٤٠) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٢ . قزويني كاشاني . **تاريخ جهان أرا** .

(٤١) رضا قلي خان . **المصدر السابق** . ص ٢١ .

(٤٢) فيما يتعلق بزيادة نفوذ الشاه الديني فان ذلك يرجع الى اهمية وقوع العتبات المقدسة في العراق تحت سيطرة الشاه .

(٤٣) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٤ . قزويني كاشاني . **تاريخ جهان أرا** . ص ٢٧١ . نظمي زادة . **المصدر السابق** . صص ١٨٢—١٨٣ .

(٤٤) قزويني كاشاني . **تاريخ جهان أرا** . ص ٢٧١ .

(٤٥) **المصدر نفسه** . الصفحة نفسها .

(٤٦) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٤ .

(٤٧) رضا قلي خان . **المصدر السابق**. ص ٢٢ . غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق**. ص٤٩٤.

(٤٨) قزويني كاشاني . **تاريخ جهان أرا** . ص ٢٧١ .

(٤٩) يذكر صاحب حبيب السير بأن الشاه اسماعيل نزل في مكان بجوار بغداد يقال له بير بوداق . انظر : غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٤ .

(٥٠) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٤ . قزويني كاشاني . **المصدر السابق** . ص ٢٧١ .

(٥١) نظمي زادة . **المصدر السابق** . صص ١٨٢—١٨٣ . خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٥ .

(٥٢) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ١٨٣ .

(٥٣) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ص ١٨٢—١٨٣ .

(٥٤) رضا قلي خان . **المصدر السابق** . ص ٢٣ . قزويني كاشاني . **المصدر السابق** . ص ٢٧٢ .

(٥٥) قزويني كاشاني . **تاريخ جهان آرا** . ص ٢٧٢ . البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١٢٩ . خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٥ .

(٥٦) البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١٢٨ .

(٥٧) لونكريك . **المصدر السابق** . ص ٣٥ ، علي نعمة الحلو . **الاحواز « عربستان » في أدوارهـا التاريخية** . بغداد ، ١٩٦٩ ، ج ٢ ، القسم الاول ، ص ص ١٧٤ ، ١٩٧٥ .

(٥٨) لونكريك . **المصدر السابق** . ص ٣٢ .

(٥٩) عباس العزاوي . **تاريخ العراق بين احتلالين** . (بغداد ١٩٣٩) ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ .

(٦٠) عباس العزاوي . **المصدر نفسه** . الصفحة نفسها .

(٦١) ضامن ابن شدقم بن علي الحسيني المدني . **تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمة الاطهار.** مخطوط محفوظ في المتحف العراقي برقم (١٣٨٢) مخطوطات ، الورقة ٢٠٦ .

(٦٢) هناك روايات مختلفة بالاضافة الى ما ذكرناه حول اعمال نسبت الى الشاه اسماعيل وربمـا حوت هذه الروايات على الكثير من المبالغة . ومثال ذلك قال ياسين خير الله العمـري . **غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام** . مخطوط محقق ومطبوع (بغداد ١٩٦٨) ص١٦٩ : « ان الشاه اسماعيل « حاصر » بغداد وافشى الرفض فيها بعد قتل المعارضين .. » وروى محمد علي الشوكاني . **المصدر السابق** . ص ٢٧١ : « بأن الشاه اسماعيل قتل زيادة على الف الف نسمة !! (كذا) وانه لا يوجد لا بين المسلمين ولا بين الامم الاخرى من قتل انفسا تمثل ما اقدم الشاه اسماعيل على قتله !! (كذا) ويقول محمد كاظم . **نامه عالم اراي نـادري** . مخطوط بالفارسية مصور في (موسكو ١٩٦٥) ، ج ٣ ، الاوراق ٨٤ ب ، ١٨٥ : « ان الشاه اسماعيل فرض مذهب التشيع بالقوة (كذا) واشاع عادة سب الخلفاء (كذا) وقتل خلقا كثيرا من علماء أهل السنة (كذا) » .

(٦٣) انظر ما سبق حول ابقاء الفرس حاميات عسكرية في انحاء متفرقة من البلاد .

(٦٤) البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١٢٨ .

(٦٥) البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١٢٨ . قزويني كاشاني . **تاريخ جهان آرا** . ص ٢٧١ . وقارن ايضا مع حملة تيمورلنك على القبائل العربية في المنطقة نفسها (امارة ال فضل) . جاسم مهاوي حسين . **المصدر السابق** . ص ص ١٤١—١٤٥ .

(٦٦) المشعشعون منسوبون الى المشعشع وهو محمد بن فلاح مؤسس الامارة العربية المشعشعية ويزعم بأن جسمه كان يتشعشع عندما يقوم بأعمال خارقة . وقد امتدت أراضي الامارة بين دجلة شمالا والجزيرة أو الاحواز جنوبا . حول ذلك انظر : محمد هليل الجابري . **امارة المشعشعين.** رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، الباب الاول نشأة بني المشعشع وعقيدتهم ، ص ص ١١—٣٥ . انظر ايضا : علي نعمة الحلو . **المصدر السابق** . ص ص ١٤٤—٣٧ .

(٦٧) علي نعمة الحلو . **المصدر السابق** . ص ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٦٨) علي نعمة الحلو . **المصدر السابق.** ص ١٧٦، محمد هليل الجابري . **المصدر السابق.** ص ٨٦.

(٦٩) عرف عن المشعشعين اعتقادهم بالمذهب الشيعي الاثنا عشري الا ان الشاه اسماعيل اتهمهم بالمغالاة واتخذ ذلك مبررا للتوسع في اراضي امارتهم التي امتدت في الحويزة حتى البصرة . انظر تفاصيل عن هذا الموضوع عند : محمد هليل الجابري . **المصدر السابق** . ص ٨٤ ، علي نعمة الحلو . **المصدر السابق** . ص ١٧٣ .

(٧٠) علي نعمة الحلو . **المصدر السابق** . ص ١٧٦ .

(٧١) غياث الدين خواندمير . **المصدر السابق** . ص ٤٩٤ ، قزويني كاشاني . **تاريخ جهان ارا** . ص ٢٧٧ . وقارن مع ما يذكره نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ١٨٧ .

(٧٢) انظر ما يلي .

(٧٣) قزويني كاشاني . **تاريخ جهان ارا** . ص ٢٨٤ ، البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١٥٤ .

(٧٤) البدليسي . **المصدر السابق** . ص ١٥٤ .

(٧٥) **المصدر السابق** . ص ١٥٤ .

(٧٦) نظمي زادة . **المصدر السابق** . ص ١٨٧ .

(٧٧) نظمي زادة . **المصدر السابق** . الصفحة السابقة ، انظر ايضا : عباس العزاوي . **تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية** . بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ص ٨٨—٩٠ .

(٧٨) تسلم العرش الصفوي بعد وفاة الشاه اسماعيل عام ١٥٢٤ .

(٧٩) قزويني كاشاني . **تاريخ جهان ارا** . ص ص ٢٨٤—٢٨٥ ، البدليسي . **المصدر السابق** . ص ص ١٥٤—١٥٦ .

(٨٠) قزويني كاشاني . **تاريخ جهان ارا** . ص ٢٨٥ ، البدليسي . المصدر السابق . ص ١٥٦ .

(٨١) قارن موقف ذو الفقار مع موقف كل من السلطان مراد بن يعقوب بيك سلطان الاق قوينلو وباريك بيك حاكم بغداد الاق قوينلو سنة ١٥٠٨ .

معهد البحوث والدراسات العربية

صدر حديثا كتاب :

الأزمة اللبنانية

اصولها ـ تطورها ـ أبعادها المختلفة

- تعالج هذه الدراسة العلمية الأزمة اللبنانية فى ابعادها التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مع دراسة الأبعاد العربية والعالمية وتاثيرها على الأزمة ٠
- شارك فى اعداد الدراسة نخبة من الأساتذة المتخصصين فى الوطن العربى باشراف الأستاذ الدكتور جمال زكريا قاسم عميد كلية الآداب بجامعة عين شمس والأستاذ المحاضر بالمعهد ٠
- تناولت الدراسة الجوانب التالية : ـ

* تطور لبنان السياسى والاجتماعى منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر الحكم المصرى سنة ١٨٤٠
* تطور لبنان السياسى منذ نهاية الحكم المصرى حتى حوادث السنتين ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠
* متصرفية لبنان
* تكوين لبنان الحديث
* الميثاق الوطنى والنظام الدستورى فى لبنان
* الأبعاد الدستورية والقانونية للأزمة اللبنانية
* الحياة الحزبية فى لبنان
* الأزمة فى النظام السياسى اللبنانى
* السياسة والوفاق القومى فى لبنان
* البعد الاجتماعى للأزمة فى لبنان
* الجوانب الاقتصادية للأزمة فى لبنان
* الصحافة اللبنانية ودورها فى حياة لبنان السياسية والاجتماعية
* العلاقات السورية اللبنانية حتى عام ١٩٥٨
* ازمة ١٩٥٨ والتدخل الأمريكى فى لبنان
* الوجود الفلسطينى فى لبنان والأزمة اللبنانية
* اسرائيل والأزمة اللبنانية
* جامعة الدول العربية والأزمة اللبنانية
* قائمة ببليوجرافية مختارة عن الأزمة اللبنانية

- تقع الدراسة فى ٧٣٥ صفحة من القطع الكبير ٠

	مليم جنيه	دولار امريكى
الثمن	٦٫٦٥٠	١٧

- يطلب من « وحدة النشر العلمى » بمقـر المعهد (١ شارع الطلمبات ـ جاردن سيتى ـ القاهرة ـ ص ٠ ب ٢٢٩)